المحاضرة 02:

لقد كانت المبادئ والقواعد التي جاء بها دوسوسير بدايةحقيقية للسانيات بنيوية، فانبثقت مدرسة **جنيف** وهي المدرسة التي أخذت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته لا سيما (شارل بالي) و (ألبرت سشهاي) بعد وفاته، حيث قاما بجمع محاضراته وتصنيفها ونشرها سنة 1916م بعنوان :" محاضرات في اللسانيات العامة"، وقد ركز رواد مدرسة جنيف على الوظيفة الانفعالية للغة مهملين الوظائف الأخرى التي قال بها جاكبسون فيما بعد، فهم يرون أن اللغة تتجلى بوصفها كلاً منظمنا ذا وظيفة اجتماعية، فهي تعبر عن العلاقات الاجتماعية....

4- مدرسة براغ:

أسس العالم التشيكي (فيلام ماثيزيوس) مع بعض معاونيه نادي براغ اللساني سنة 1926 بتشيكوسلوفاكيا الذي عرف فيما بعد بمدرسة براغ، أو المدرسة الوظيفية، ومن أقطابها تربتسكوي، جاكبسون، كارسفسكي، مارتيني ....

وما يميز مدرسة براغ هو نظرتها إلى نظام اللغةالكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصوتية والصرفية والدلالية ودراسته دراسة وظيفية محضة؛ فقد حلل لسانيو هذا الاتجاه اللغة، بهدف إبراز الوظائف التي تؤديها أجزاؤها المختلفة، وقد عرفت هذه المدرسة بـ "الصوتيات الوظيفية" و يتولى هذا الفرع بدراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل، واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها .

وأبرز نظريات هذه المدرسة:

أ- نظرية وطائف اللغة: تعد هذه النظرية من أهم ما جاء بهجاكبسون، فهو يرى أن اللغة باعتبارها وسيلة التواصل الإنساني لا تتحقق إلا بتوافر ستة أطراف (عوامل) ، وهي تؤثر في سيرورة الحدث اللغوي (التواصل بواسطة اللغة)، وبناء على

هذه العوامل عمد جاكبسون إلى تحديد وظيفة لسانية لكل عامل، والهدف من ذلك هوالتوصل إلى الوظائف التي تنتجها من وجهة نظر لسانية، هذه العوامل والوظائف يوضحها الشكل الآتي:

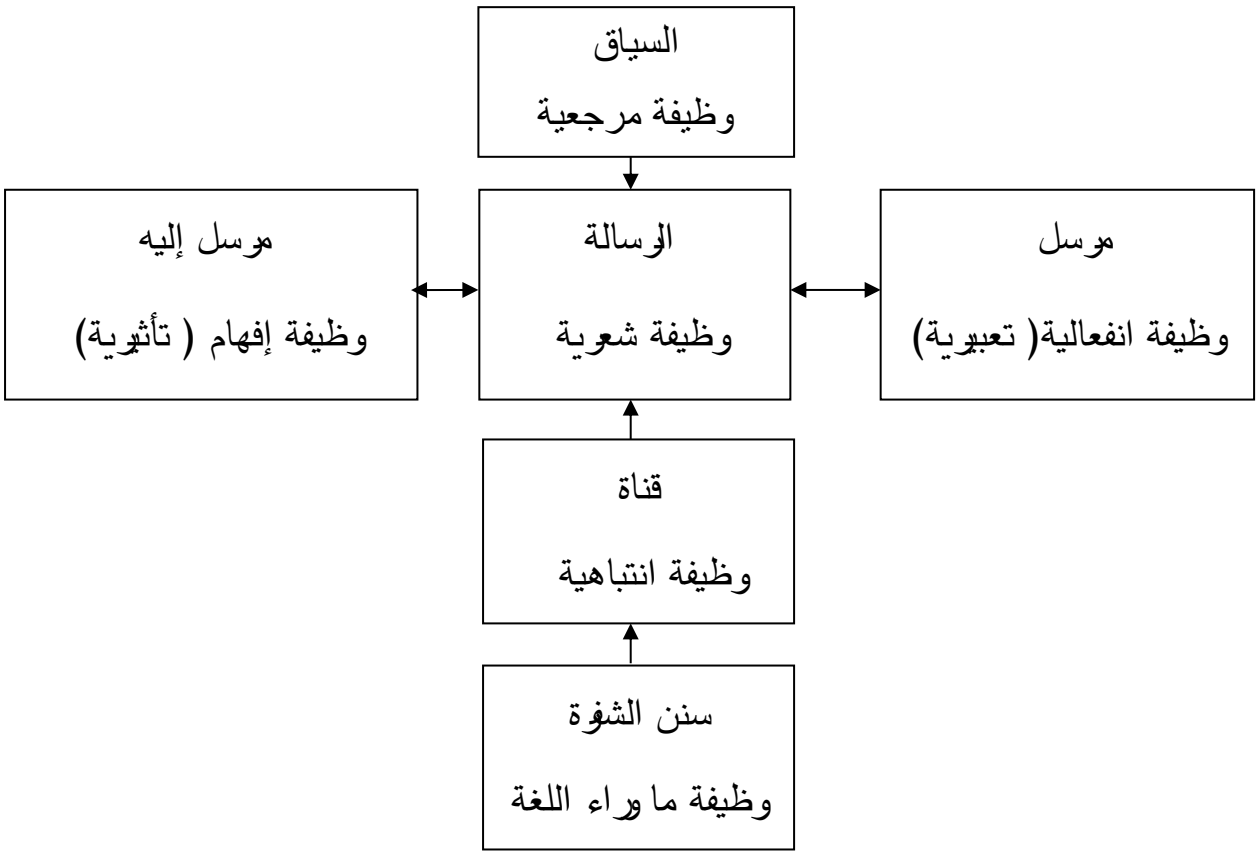

من خلال الشكل تتضح وظيفة كل طرف كما يلي:

1) المرسل: فهو منتج الرسالة ويقوم بإرسالها إلى المرسل إليه وتقابله الوظيفة الانفعالية.

المرسل إليه: وهو الطرف الذي يستقبلالرسالة وتقابله الوظيفة الإفهامية، حيث يقوم بفهم رسالة المرسل وفكّها وتفسيرها.

2) الرسالة: وهي مضمون ما قاله المرسل واستقبله المرسل إليه، وتقابلها الوظيفة الشعرية، وهي العلاقة بين الرسالة وذاتها باعتبارها حاملة للمعنى وهذه الوظيفة تهيمن على اللغة الأدبية أو الشعرية أين يكون الهدف جمالية الرسالة في حد ذاتها.
3) القناة : وهي القناة الفيزيائية والتواصل الفيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه وتقابلها الوظيفة الانتباهية، التي تهدف إلى تأكيد الاتصال أو إيقافه، عن طريق تعابير وأساليب متداولة ومشتركة بين أفراد المجتمع .
4) السياق: لكل رسالة سياق قيلت فيه، حيث لا تفهمها إلا بالعودة إلىالظروف والملابسات التي قيلت فيها، ويقابله الوظيفة المرجعية وهي قاعدة كل اتصال، لأنها تحدد العلاقات القائمة بين الرسالة والمرجع الذي تحيل إليه.
5) السنن (الشيفرة): وهو نظام الترميز المشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي،وتقابله وظيفة ما وراء اللغة أو اللغة الواصفة فهي تمثل كفاية تفسيرية قادرة على وصف اللغة نفسها.

ب- نظرية التلفظ المزدوج : (لأندري مارتيني):

أو التقطيع المزدوج: وهو تقطيع يمكننا من تحليل اللغة في وحدات نهائية، ويتم هذا التقطيع على مستويين:

-المستوى الأول: يتم فيه تقسيم اللغة إلى وحدات لغوية دالة تسمى المونيمات أو اللفاظم (كلمات) كقولنا : ذهب/ أحمد / إلى / الجامعة.

المستوى الثاني:ويتم فيه تقطيع المونيمات إلى وحدات غير دالة، هي الفونيمات مثل: ذ/ه/ب/ أ/ح/م/د.

التلفظ المزدوج يحقق لنا ما سماه مارتيني الاقتصاد اللغوي، وهو خاصية يقصد بها قدرة الإنسان على التعبير عن تجارب وحاجات لا حصر لها بأقل جهد ذهني، والذي يساعد على ذلك هو (التقطيع المزدوج) حيث أن عددا محدودا من الفونيمات (الحروف) يعطينا عشرات الآلاف من المونيمات، والتي بدورها تعطينا عددا لا نهائيا من الجمل.

ومن المدارس التي تبنت مبادئ دوسوسير وصبغتها بصبغة معاصرة مدرسة **كوبنهاجن** التي تأسست على يد هلمسليف سنة 1934 (الدنمارك)، ومن أشهر نظرياتها نظرية الغلوسيماتيك وهي نظرية لسانية بنائية، تجريدية منطقية، حاول أصحابها التجديد في طريقة دراسة اللغة، فوظفوا المصطلحات الغربية في بحثهم اللساني وصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية واستعملوا التراكيب اللغوية في شكل معادلات رياضية، الأمر الذي ترتب عليه ردة فعل قوية من اللسانيين والمفكرين والفلاسفة.

أما في أمريكا فقط ظهرت المدرسة **التوزيعية**، بزعامة بلومفيلد الذي أعلن تمسكه بالمبادئ السلوكية في دراسة اللغة فجعل اللسانيات شعبة من شعب علم النفس السلوكي، وعدّ اللغة ظاهرة سلوكية قابلة للملاحظة والقياس.

5-**المدرسة التوليدية التحويلية:** ظهرت في النصف الثاني من القرن 20م على يد نعوم تشومسكي، الذي نقد مدرسة بلومفيلد نقدا قويا، وهاجم أهم أسسها في الجوانب السلوكية، وتتميز هذه المدرسة بمنهجها العقلي الذي وجّه الدرس اللغوي وجهة جديدة، حيث لم يكتف بوصف الظاهرة اللغوية بل أخذ يصف ويحلل ويفسر في القدرة اللغوية

للمتكلم والسامع التي تمكن من فهم وإنتاج ما لا نهاية من الجمل الصحيحة، ومن أهم المفاهيم التي جاء بها تشومسكي:

أ-التوليد والتحويل:

-**التوليد:** وهو القدرة التي يمتلكها الفرد، والتي تمكنه من تكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل، ويدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة.

-**التحويل:** وهو عملية تغيير البنية العميقة إلى بنية سطحية بواسطة عناصر التحويل: كالحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، الترتيب...

ب- البنية السطحية والبنية العميقة:

-**البنية العميقة:** وهي التركيب الباطني المجرد في ذ هن المتكلم يعكس العمليات الفكرية .

-**البنية السطحية:** وهي التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة والمكتوبة، وهي تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل.

3-الكفاءة والآداء :

-**الكفاءة:** معرفة ضمنية لا واعية بقواعد اللغة تمكن من إنتاج عدد غير محدود من الجمل والتمييز بين السليم منها وغير السليم نحويا.

الآداء: وهو الممارسة الفعلية لهذا المخزون وإخراجه من نظامه الضمني اللاواعي إلى الحيز الخارجي الواعي.

-ولمواجهة أوجه القصور في البنيوية التقليدية ظهرت اتجاهات لسانية أخرى، شنت هجوما على التصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني، ومن أبرز

هاته الاتجاهات **الاتجاه التداولي**، الذي ظهر في سبعينيات القرن 20م، و يعنى بالكشف عن خصائص اللغة في سياق الاستعمال، فهو يبحث في المقاصد والوظائف التي تؤديها اللغة، فاللغة لا قيمة لها ككيان مستقل فهي ليست قوالب وصيغ وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف المختلفة، فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى هي تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.